والاستيعاب للمهاجرين الجدد، كان لابدّ، أيضاً، من البحث في توفير المساحات اللازمة من الاراضي لاقامة المجمّعات السكنية عليها. وفي هذا المجال، جاء دور «الصندوق القومي» (الكيرن كاييمت) ليساهم في عملية استيطان المهاجرين، كما صرّح بذلك مدير قسم تطوير الاراضي في الصندوق، دافيد نحمياس، الذي أوضح ان الصندوق اتخذ قراراً بالتوجّه الى المساهمين الدائمين في تمويله بأن يحوّلوا اهتمامهم، في المرحلة الحاضرة، نحو عمليات استيعاب المهاجرين. وأضافت ان موظفي الصندوق يعملون، حالياً، على تهيئة الاراضي والبنى التحتية في الناصرة العليا وكرميئيل ومغدال هعيمك، ويتهيّأون للتوجه الى مواقع شالومي ومعلوت والعفولة وصفد وغيرها، في المنطقة الشمالية. أمّا في منطقة المركز، وسط البلاد، فان أعمال تهيئة الاراضي تتمّ في أسدود وعسقلان ويبنه. كما ستجرى أعمال مماثلة في منطقة الجنوب لبناء عشرة آلاف وحدة سكنية في ايلات وبئر السبع، وثلاثة آلاف وحدة سكنية في اوفكيم ونتيفوت وسدروت. ومن المقرر، أيضاً، اقامة مواقع سكنية على طول «الخط الاخضر»، من منطقة ناحل عيرون في الشمال الى موديعين في الجنوب، لكي تشكّل منطقة عازلة بين التجمّعات السكانية العربية على جانبي هذا الخط، بالاضافة الى تكثيف مدن الاعمار في منطقة «ممر القدس» وكريات غات (**يديعوت احرونوت**، ١٥/٨/١٩٩٠).

وسط هذا الكمّ الكبير من الاستعدادات والمشاريع والمبالغ المخصصة لاستيعاب المهاجرين الجدد، يبقى السؤال عن العدد الاكثر واقعية والمنتظر لهؤلاء المهاجرين الذين تتراوح التقديرات بشأنه ما بين ٤٠٠ ألف الى أكثر من أربعة ملايين. وهنا، أيضاً، قدّم رئيس الحكومة الاسرائيلية التقدير الاكثر احتمالاً، عندما قال ان هدف اسرائيل هو احضار مليون مهاجر جديد خلال السنوات العشر المقبلة (**هآرتس**، ٢٨/٨/١٩٩٠)، الامر الذي يعني زيادة بنسبة ٢٠ بالمئة على عدد السكان الحالي. ولضمان وصول هذا العدد من المهاجرين السوفيات، نجحت اسرائيل في الاتفاق مع الاتحاد السوفياتي على اعادة تبادل العلاقات والتمثيل الدبلوماسي على المستوى القنصلي، بتاريخ ٣٠/٩/١٩٩٠؛ كما تمّ الاتفاق على ان تبدأ الرحلات الجوية المباشرة بين موسكو وتل ـ أبيب اعتباراً من نهاية تشرين الاول (اكتوبر) من العام الحالي، الامر الذي سيضمن تفادي ظاهرة تساقط المهاجرين وتوجّههم الى أهداف استيطان أخرى، بدلاً من اسرائيل (**معاريف**، ١/١٠/١٩٩٠). وعلى صعيد الترتيبات المالية مع الولايات المتحدة الاميركية، وافقت واشنطن، في أوائل تشرين الاول (اكتوبر)، على تقديم كفالة للقروض الاسكانية بقيمة ٤٠٠ مليون دولار المقدمة الى اسرائيل، بعد الاتفاق على عدم انفاق هذا المبلغ لاقامة مجمّعات سكنية في المناطق المحتلة. الاّ ان قليلاً من التبصّر في حقائق الامور على أرض الواقع يظهر مدى «جدية» هذا الاتفاق الذي يعني، عملياً، تحرير مبلغ مماثل من الميزانية الاسرائيلية لانفاقه في أية أهداف تراها تل ـ أبيب مناسبة، سواء أكان ذلك في المناطق المحتلة أم في سواها من الارض الفلسطينية. كما ان التأكيد ان المهاجرين السوفيات الجدد سيتمّ توطينهم واستيعابهم ضمن حدود ١٩٤٨ سيعني، بالتأكيد، دفع أعداد مماثلة من المهاجرين القدامى في اسرائيل للاقامة في المناطق المحتلة العام ١٩٦٧، وبالتالي تكثيف أعداد السكان اليهود في تلك المناطق.

ان اسرائيل تدرك تماماً ان الفرصة المتاحة لها في الوقت الحاضر، لأسباب عديدة متشابكة اقليمياً وعالمياً، قد لا تتكرر اطلاقاً في المستقبل؛ وبالتالي، فان الهمّ الاساس، بالنسبة اليها، هو ضمان وصول أكبر عدد ممكن من اليهود السوفيات الى اسرائيل. أمّا المشاكل المالية، والاجتماعية، وغيرها، المتعلقة باجراءات التوطين والاستيعاب، فتأتي، كلّها، في المرتبة الثانية، من حيث الاهمية؛ كما ان تجارب الماضي القريب أثبتت ان احتياجات اسرائيل المادية، وسواها، تجد، دائماً، سبلاً الى التحقيق. ولكن يبقى السؤال: ماذا عن الجانب العربي؟ وماذا عن مخططاته الاستراتيجية والتكتيكية لمواجهة هذا الخطر المباشر، الذي يقرع، بقوة، بوّابات الدول العربية؟

مها بسطامي